تحديات التعليم في السودان

في الخامس عشر من أبريل 2023، اندلعت الحرب في العاصمة الخرطوم بين قوات الجيش السوداني و قوات الدعم السريع مخلّفةً آثاراً عميقة على مختلف الأصعدة والجوانب التي تمس حياة السودانيين والسودانيات.

تضررت البنية التحتية للبلاد بشكل بالغ ولم يكن قطاع التعليم استثناءً، تعطلّت العملية التعليمية وتعمّقت التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه البلاد. في هذا السياق، كان للنساء, الفتيات, والاشخاص ذوي الاعاقة نصيب كبير من المعاناة، حيث تفاقمت التحديات الثقافية والاجتماعية الخاصة المصاحبة لتعليمهمن.

ازداد العدد الإجمالي للمدارس (العامة والخاصة) بمقدار 2800 مدرسة بين العامين 2008 و 2018، ما أتاح لمليون طفل إضافي الحصول على التعليم. ارتفع عدد الطلاب\ات الذين أنهوا تعليمهم الابتدائي وانتقلوا إلى المرحلة الثانوية من 251 إلى 336 ألفًا، سنويًا، خلال نفس الفترة.



مصدر الصورة Unicef, 2022

على الرغم من التقدم الذي تحقق، لا يزال حوالي 3 ملايين طفل في السودان غير ملتحقين بالمدارس في برنامج التعليم الأساسي على الأقل بالرغم من ازدياد عدد المدارس وعدد الطلاب\ات المسجلين\ات فيها على مدى العقد الماضي. أدى عدم الاستقرار السياسي للبلاد إلى إغلاق المدارس لفترة طويلة، مما أدى إلى تعطيل تعليم أكثر من 8 ملايين طفل سوداني بين عام 2019 - 2022 ، وإلى تدمير سنوات من التقدم الذي تمّ تحقيقه ويمكن الإطلاع على هذا التقرير من منظّمة الأمم المتحدة للطفولة تقرير اليونسيف بخصوص أوضاع التعليم في السودان لفهم أوسع لطبيعة الأزمة.

يتناول هذا التقرير تأثير الحرب على التعليم في السودان، مع التركيز على التحديات الخاصة التي تواجهها النساء والفتيات والأشخاص من ذوي الإعاقة في الحصول على التعليم، وغياب الفرص المتساوية بين المجموعات الدينية في الأقاليم المختلفة. من خلال تحليل هذه القضايا، يسعى التقرير إلى تقديم فهم للوضع الحالي للتعليم في السودان وتقديم توصيات لتعزيز التعليم المتساوي في البلاد.

تأثير حرب الخامس عشر من أبريل على بنية العملية التعليمية في السودان

التحديات الإقتصادية والإجتماعية

النزوح الداخلي



فرارا من النزاع اضطرت آلاف الأسر للانتقال من مناطقها الأصلية إلى مناطق أكثر أمانا، تجاوزت أعداد النازحين مقدرات المجتمعات المستضيفة مما أدى إلى اكتظاظ المدارس التي استخدمت كدور للإيواء و زاد الضغط على البنية التحتية غير المؤهلة في سياق الطوارئ. عطل ذلك العملية التعليمية وجعل عملية استناءفها تتطلب خلق خيارات تسكين أكثر استدامة وهو ما لا تمتلك أنظمة الاستجابة الطوارئ المقدرة على تلبيته في الوقت القريب. في المجتمعات المستضيفة وفي سياق النزوح، تعلق الفتيات مع أعباء مضاعفة للأعمال المنزلية أو حتى الضغط نحو الزواج بدلاً من متابعة التعليم. هذه التوجهات الثقافية والاجتماعية تنتهك فرصهن في الحصول على فرص تعليمية تساوي تلك المتاحة لأقرانهن من الذكور.

مصدر الصورة Sudan Social Development Development Organisation Sudo, 2024

انعدام الأمن الغذائي و الصحي

تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى زيادة معدلات الفقر وانعدام الأمن الغذائي والصحي، أكثر من 26 مليون شخص يعانون من الجوع، و ثلاثة من أصل كل أربعة أطفال يواجهن/ون مستويات كارثية من الجوع و إنعدام الأمن الغذائي - بحسب تقارير (منظمة إنقاذ الأطفال الدولية). و تعاني الأسر في تأمين الغذاء والعلاج و اساسيات النجاة في وضع الطوارئ، مما أثر بشكل مباشر على قدرة الأطفال بتلقي التعليم - بالاضافة لغياب الخدمات الصحية تماما أو قلة الوصول إليها في بعض المناطق الأمر.بالإضافة إلى الحرب الشاملة، هناك نزاعات اكثر قاعدية تؤثر على توزيع الموارد بشكل يعزز هذه الاختلالات.

الفقر والتحديات الإقتصادية

أدت حرب الخامس عشر من أبريل 2023 إلى تدهور الوضع الاقتصادي بشكل مروع، في ظل التحديات الصعبة التي يواجهها السودان و التي أدت لخسارة الجنيه السوداني لأكثر من نصف قيمته. يعاني السودانيون والسودانيات مع الغلاء والتضخم بمستويات مخيفة، تحديات لوجستية وأمنية تعيق تحقيق عمليات إعادة الإعمار.أثر ذلك على قدرة الأسر على تحمل تكاليف التعليم. فقدت العديد من الأسر مصادر دخلها بسبب النزاع، تحت وطأة هذه التحديات خارج السودان فالأسر غير قادرة على دفع رسوم المدارس التي ارتفعت بشكل كبير، ينشط القطاع الخاص بشكل أقل داخل السودان بسبب غياب عوامل الاستقرار التي يشترطها تسيير النشاط الربحي. لكن الفجوة ما زالت موجودة في بلد يعتمد بشكل كبير على القطاع الخاص في تقديم الخدمات العامة محدودية فرص التعليم الحكومي بسبب قلة المؤسسات التعليمية الحكومية. مراكز محدودة يمكن أن تكون بعيدة عن متناول الأطفال بسبب تدمير البنية التحتية أو صعوبة الوضع الأمني بالإضافة لغلاء أسعار وسائل النقل و محدوديتها. هذا البعد يمثل تحدياً كبيراً للأسر التي ترغب في إرسال أطفالها إلى المدرسة.

انقطاع الخدمات الأساسية

شهدت بعض المناطق انقطاعا تاما في الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه دام لأشهر طويلة, مناطق واسعة في مدينة بحري ما زالت تعاني من انقطاع التيار الكهربائي التي حدثت في الأيام الأولى للحرب. داخل وخارج ولاية الخرطوم بالإضافة لعدم استقرار التيار الكهربائي في أغلب المناطق المتاثرة بالنزاع صعب من محاولات استئناف العملية التعليمية بشكل عام.

هجرة المعلمين\ المعلمات

اضطر العديد من المعلمين\ات للهجرة إلى مناطق أكثر أمناً أو حتى خارج البلاد نظرا لعدم استقرار الاوضاع الامنية و سرعة تمدد قوات المليشيا. أثر النزوح المستمر و المتكرر الى فقدان الكوادر التعليمية مما صعب الحفاظ على استقرار المستوى تعليمي داخل السودان رغم الجهود, و يواجه المعلمين\ات خارج السودان تحديات مرتبطة حيث يصعب استخراج الوثائق اللازمة للاقامة و توفيق اوضاع العمل, بافتراض تمكن النازحين\ات و اللاجئيين\ات من الدخول بشكل نظامي.

انعدام الأمن الغذائي والصحي

تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى زيادة معدلات الفقر وانعدام الأمن الغذائي والصحي، أكثر من 26 مليون شخص يعانون من الجوع، و ثلاثة من أصل كل أربعة أطفال يواجهن/ون مستويات كارثية من الجوع و إنعدام الأمن الغذائي - بحسب تقارير (منظمة إنقاذ الأطفال الدولية). و تعاني الأسر في تأمين الغذاء والعلاج و اساسيات النجاة في وضع الطوارئ، مما أثر بشكل مباشر على قدرة الأطفال على تلقي التعليم - بالاضافة لغياب الخدمات الصحية تماما او قلة الوصول إليها في بعض المناطق

تحديات تحيط بالتباين الديني في التعليم

في السـودان، توجد تنوعات دينية متعددة تشـمل الإسـلام والمسـيحية ومجموعات دينية محلية أخرى. تاريخياً، تباينت الفرص التعليمية بين هذه المجموعات، مما أدى إلى تفاوت في الوصـول إلى التعليم وجودتـه. هـذا التفـاوت يزداد في الأقاليم، حيث تتركز بعض المجموعات الدينية في مناطق معينة مما يؤثر على إمكانية الوصـول إلى الموارد التعليمية. في بعض الأقاليم، تفتقر المجتمعات الدينية غير المسـلمة إلى المدارس التي تلبي احتياجاتهم وتخدم حقهم في التعليم بصـورة لائقة. يمكن أن تكون المدارس الحكومية بعيدة أو غير متـاحـة، النزاعـات المحليـة أدت إلى نزوح العـديـد من الأسر، بما في ذلك الأسر من الأقليات الدينية. النزوح الداخلي يؤدي إلى عدم اسـتقرار في حياة الأطفال وربما انقطاع عن التعليم. المناطق التي تستضيف نازحين من مجتمعات دينية مختلفة قد تواجه تحديات في توفير تعليم متسـاوٍ وملائم لجميع الأطفال على تدني وفرة خدمة التعليم نفسـها. في بعض المناطق، قد يكون هناك نقص في المدرسين المؤهلين الـذين يفهمون ويحترمون التنوع الـديني. هـذا النقص يمكن أن يؤدي إلى تقديم تعليم غير ملائم أو تمييزي للأطفال من الأقليات الدينية. المدرسـون الذين لا يدركون أو لا يحترمون تنوع الطلاب قـد يسـاهمون في خلق بيئـة تعليميـة غير مشـجعة. بعض المجتمعات الدينية قد تكون ضـعيفة في المشـاركة المجتمعية والسـياسـية، مما يؤدي إلى نقص في التأثير على سـياسـات التعليم المحلية. تعزيز المشـاركة المجتمعية يمكن أن يسـاعد في تحسـين الفرص التعليمية للمجموعات الدينية المهمشـة وضـمان أن احتياجاتهم تؤخذ بعين الاعتبار عبر توفير الغطاء السـياسي لنشـاط الأقليات الدينية والعمل التضامني في جهود المناصرة وحصد التمويل وغيرها من المجهودات التي يمكن أن تدفع بأهداف التعليم في السودان.

دور الدين والمجتمع في التعليم عن مولانا نصرـالدين مفرح وهو رجل دين فاعل ومهتم بتقاطعات الدين مع القضايا الاجتماعية المختلفة

"العلم هو حياة النفوس وهو غذاء الأرواح"

ويكفيه شرفاً أن أول مخلوقات الله عندما بدأ الخلق هو اللوح والقلم كأدوات للكتابة والقراء والمعرفة والتعلم.

وإن أهم مضـمار ومسـلك في هذه الحياة هو مضـمار التربية والتعليم وميدانُ التربية والتعليمِ وله أعظم الأثر في تربية النشئ وتقدم الأمم والشعوب ، وهو القاعدة الأصلب والمرتكز الأساسي في قاعدة بناء المجتمعات والدول .

وأن أخطر ما يـدمر الأمم والـدول هو غياب وتأخر التعليم ، وهـذا ما يهـدد مستقبل الطلاب السودانيين أثناء وبعد الحرب ، إذ تعطلت جميع دور التعليم في كل مراحلها ، حتى التي فتحت أبوابها أثناء هذه الحرب إنما كانت من باب الكيد السـياسي والفرقعة الإعلامية ، والبحث عن إنتصـار معنوي ، لأن غالبية الطلاب والتلاميـذ نزحوا مع أسرهم إلى منـاطق ودول أخرى، ومن بقي قليـل جداً.

عليه إن آثار الحرب على العملية التعليمية كبيرة ومدمرة، وتحتاج إلى وقت طويل لتستقيم ، هذا من واقع الأثر النفسي للطلاب والتلاميذ، وكذا المناهج في طباعتها ومواكبتها لمتطلبات المرحلة واللحاق بركب العالم، وكذا البنيات التحتية والبيئة المدرسـية والجامعية واعادتها أو ترميمها، والتحدي الكبير في تراكم الدفع في الجامعات والشهادة السودانية والمتوسطة .

إضافة إلى عودة النازحين واللاجئين واستقرارهم.

فالآثار خطيرة وكبيرة والتحديات أعمق ما لم تجابه بقوة وارادة لإعادتها إلى نصابها.



مصدر الصورة GettyImages

تأثير التعليم الديني في سياق السودان الحالي



مصدر الصورة المصري اليوم, 2021

الســودان بلد مثلما تنوعت ثقافاته واثنياته ولغاته وجغرافيته تنوعت كذلك اديانه، وبالتالي تنوعت دروب التعليم فيه ما بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث، فالتقليدي يمثله نمط التعليم الديني كاللاهوت في الكنيسة والخلوة لتعليم القرآن الكريم في الإسلام، وهو نمط قديم متوارث ومتعارف عليه، وله دلالاته الروحية المقدسة، واغلب المعلمون والفقهاء وبعض الأدباء والرؤساء بدأوا تعليمهم بالخلوة، ثم بعد ذلك لحقوا بركب التعليم الحديث.

فالتعليم الديني له دلالته الروحية الموروثة وطاله التطور من الكنيسة إلى الخلوة إلي المجمعات الكنسية اللاهوتية و الإسلامية والمدارس الدينية ومدارس الراهبات وكليات الإنجيل وكذا الجامعات كالقرآن الكريم وأم درمان الاسلامية.

وبالرغم من أن التعليم الديني في السودان هو أحد عوامل بناء المجتمعات تعليمياً وثقافياً واقتصادياً ودينياً، ووفر مزيد من الخبرات والمهارات، وخلق معارف قيمة وساعد كتير من المجتمعات البسيطة على الإبداع والابتكار ومواكبة العصر ـ وبالتالي أدى إلى تحسين الظروف والمؤهلات وتراجعت أمامه نسب الأمية والفقر في كثير من المراحل.

إلا انه يحتاج الى تحديث ومراجعة شاملة للمناهج وطرق التعليم بصورة أعمق وأشمل ، ذلك من واقع تطور الحياة وتقدم التعليم وتجديد آلياته و روافعه ، واستخداماته ، فأي نظام تعليم لا يمت إلى الحداثة و مسايرة ومواكبة تطور الحياة فإن مصيره إلى زوال.

أقول ذلك لأن التعليم الديني في السودان ورغم التحديات إلا أنه أحد أبرز السياقات المكونة للمجتمع السوداني، لما للدين من تمدد وانتشار وقبول وكاسب للتأيد في نفوس السودانيين لدرجة التقديس.



مصدر الصورة UNICEF Sudan 2024 Spalton

دور المجتمع في التعليم

الدور هنا في هذا الحقل تحديدا كبير ومهم. حيث يبدأ بإلحاق الأبناء بالتعليم، وتحفيزهم وتشجيعهم على ذلك، والتغلب على كل التحديات التي من شأنها أن تقطع الطريق على تعليمهم. أهم ما يقدمه الأب والأم لأبنائهم، وهو الاستثمار الأكبر في الحياة.

وكذلك دورهم يظهر في مساعدة الدولة في ظروفها القاهرة في تسيير التعليم من المساهمة الاهلية في البناء والتشييد مثلما كان يفعل رأس المالية الوطنية في بلادي بإنشاء المؤسسات التعليمية والصحية ودور العبادة كمساهمة في المسؤولية المجتمعية، كـ (عبدالمنعم محمد) و (مأمون النفيدي) و (الشيخ مصطفى الأمين) و (أبو جبل) و (زينب بنت بيلة) و (الحاجة آمنة) و (الاحمدين)، و (ابراهيم مالك).

مقابلات

عن الأستاذ / مجدي عمر موسى محمد

موجه اللغة الإنجليزية المرحلة المتوسطة بمدارس د. ابوذر الكودة بالقاهرة
من مواليد امدرمان سبتمبر١٩٥٩
التأهيل التربوي متوسطة امدرمان ١٩٨٥(عربي، انجليزي، بدنية)
جامعة القاهرة بالخرطوم ١٩٨٤(حقوق)
جامعة بخت الرضا٢٠٠٢(انجليزي، تاريخ)

بالنسبة لتقييم الوضع التعليمي بعد حرب الخامس عشر من أبريل 2023:

فقد ظلت أوضاع التعليم في تردي وتدهور وزاد الطين بلة مجيء ما عرف بثورة الإنقاذ التي عاست فسادا في تأليف المناهج فكانت مسخا وتشويها لا يمكن أن ينتج عنها أجيال مشبعة بالمعرفة ومهارات الحياة والقيم الروحية النبيلة. حيث أهمل نظام الإخوان المسلمين إعداد المعلم الذي هو العمود الفقري للتعليم العام والذي إن أعد كما يجب فإنه يكفينا أن نعالج كل الثغرات في الركائز التعليمية الأخرى من كتاب ووسائل وبيئة تعليمية. فألغت الإنقاذ كل معاهد المعلمين وكليات المعلمات فلا يوجد معلم مدرب في جمهورية السودان بعد العام ١٩٩٠، اخر معلم تدرب في ذلك العام خبرته الآن أكثر من ٣٥ عاما.

واهملت الإنقاذ بل تجاوزت رعاية البيئة المدرسية من ساحات وغرف دراسية ومعامل وملاعب ومكاتب، لا اجلاس ولا معامل ولا ملاعب ولا مسارح قل لي بربك إن كنت تعرف اذا كان هناك مدرسة للتعليم العام في السودان فيها معمل لتدريس العلوم أو مسرح لتدريب التلاميذ!

جعلت الدولة أمر البيئة لمديري المدارس والآباء كل حسب اجتهاده وقدرته على استجداء الناس. فأصبح التلاميذ يمضون العام الدراسي في التحصيل الأكاديمي عبر التلقين فقط وليس هناك مجال لبناء الشخصية باستكمال محاور المنهج عبر الممارسة الفعلية للثقافة والرياضة والنشاط اللاصفي الذي يصقل المواهب ويزكي الروح ويحثها للبناء والعمل مع الجماعة.

ثم جاءت الحرب الملعونة التي أدت للقتل والإصابات فالنزوح واللجوء ومفارقة الناس قراهم ومدنهم. ومن العجيب أن الناس نزحو من ديارهم لخطر الحرب فنزح آخرون لمناطق الذين نزحوا لأن الآخرين كانت مناطقهم أكثر خطرا فجاءوا وسكنوا البيوت واتخذوا المدارس معسكرات وملاذات اتقاءا لتصويب المقذوفات.

فإن سئلت عن الوضع التعليمي الآن، أقول أنه لا يوجد وضع تعليمي فهو صفر كبير الا في بعض المدن التي لم تصلها بوادر الدمار فهي في وضع منقوص وغير (عادل) تحاول إنقاذ زمن التلاميذ بلملمة المتاح من الموارد البشرية وجهد المواطنين في توفير ما يمكن من المدخلات وحوافز العاملين. (على سبيل المثال ولايتي نهر النيل والشمالية).

على كل سيكون لمثل هذا أثرا ولكن لا يمكن أن نقول عنه أنه تعليم وحل للمشكلة.

بالنسبة لمزاولة عملي إبان النزوح فأنا موجود بالقاهرة قبل الحرب بثمانية شهور وبعد الحرب لاحظت لجوء عدد كبير جدا من الأسر لمصر وكانت بعض المدارس والمراكز تدرس المنهج السوداني، أقامها سودانيون وبها معلمون ومعلمات سودانيون

تضاعف عددها بعد الحرب وأصبحت تلحق التلاميذ/ات بمستوياتهمن الدراسية وتنظم فصولا تتبع تقويما حسب وقت وصولهمن لمصر فاوجدت حلا في إكمال التلاميذ لسلسلة تعليمهم و الالتحاق بالمرحلة الأعلى، ولكن

هذه المؤسسات تعترضها الكثير من المشاكل والمعوقات لتؤدي المطلوب منها على الوجه المطلوب، ومن ذلك:

- البيئة

فأكثر المدارس و غالبيتها العظمى أقيمت في مباني لا تصلح أن تكون مدارس وتجد مشاكل مع السكان للازعاج الذي يسببه النشاط التعليمي وكذلك تواجه هذه المدارس اعتراض من السلطات التعليمية لانتقاصها للمواصفات البيئية الصحيحة.

- الكتاب المدرسي

حيث لا تتوفر كتب التلاميذ إلا بالتصوير في المطابع المحلية ولإرتفاع تكلفة الطباعة تلجأ كل المدارس إلى مستويات رديئة في الطباعة و اجتزاء البداية والنهاية من كل كتاب وتلجأ بعض المدارس إلى حذف كتاب التدريبات إن وجد من كل مادة وكذلك حذف كتاب الأدب الإنجليزي تقليلا للتكلفة.

- المعلمات/ون

الحقيقة يوجد عدد كافي من المعلمات/ين الذين لجأن/وا لمصر ويتقدمن/ون للعمل كمعلمات/ين بالمراحل المختلفة ولكن المشكلة تكمن في إفتقاد المتقدمات/ين لـ : التأهيل والتدريب، والخبرة الكافية.

والآن عدد كبير من المحاميات/ن والمهن الطبية والمهندسات/ين والمحاسبات/ين وأساتذة الجامعات والإداريات/ين يعملون كمعلمات/ين في مدارس القاهرة.

- الرسوم الدراسية

تفرض المدارس رسوما متباينة تكون في أكثر الأحيان فوق قدرة أولياء الأمور وبخاصة في الظرف الذي أجبرهمن للجوء وأخص أن أكثرهم بغير عمل في مصر.

أسماء - والدة طالب متوسط

المملكة العربية السعودية

• كيف تعاملتي مع وضع الحرب و توقف التعليم في المدارس؟

في الأيام الأولى لم أولي مسألة التعليم اهتماما كبيرا بقدر ما صببت جل جهدي لمغادرة منطقة الحرب، حيث أننا كنا نسكن بالقرب من مناطق الإشتباك في مدينة أمدرمان.

غادرنا أمدرمان في نوفمبر 2023، و نزحنا لمنطقة بورتسودان باعتبارها أكثر أمنا واستقرارا.

لم تتوفر مدارس آنذاك، و كان الجميع من سكان الولاية الأصليين بالإضافة للنازحين متوقفون عن الدراسة آنها.

• هل تشعرون ان ان اطفالكم قادرين على مواصل تعليمهم؟

بقينا في بورتسودان منذ نوفمبر 2023 و حتى فبراير 2024 وحيث أنني أصنف التعليم من الإحتياجات الأساسية بقدر الإحتياجات الأخرى من مسكن وعلاج وغذاء، قررت في مارس 2024 مغادرة البلاد لنستقر في المملكة العربية السعودية بمنطقة بعيدة عن التجمعات السودانية، الأمر الذي حد من اختلاطي بالسودانيين داخل المملكة وعلى الرغم من ذلك حاولت تتبع الخطوات لمعرفة اللازم لإستكمال الدراسة، حينها علمت بأن المتواجدين داخل المملكة بصفة (زائر) لا تتوفر لهم فرصة التعليم و أن فرص التعليم تقتصر على حملة الإقامة.

تابعت التقصي بدوائر الأسر السودانية حولي و علمت بوجود مدرسة سودانية خاصة تعمل مساءا و توفر التعليم لمن لديهم زيارة عائلية – و لكنها كانت بعيدة جدا عن مكان السكن و برسوم عالية جدا – مما جعلها خيارا غير مناسب.

في ذلك الوقت لم تكن فرصة الاستقرار بدولة أخرى متاحة و بالنظر لإبني الذي كان وقتها يجب أن يجلس لامتحان الصف الثالث المتوسط وقد كانت لديه الرغبة في استكمال دراسته لأنه يرى في نفسه شخصا مسؤولا و لم يرغب في التأخر بالتعليم عن أقرانه، واجهنا صعوبة شديدة في استكمال الدراسة و أثر الانقطاع على طريقة تعاطيه معها، ولم يكن خيار الاستعانة بمدرسين أونلاين متاحا نسبة لغلاء تكلفة خدماتهم.

حينها علمت بتوفر إمتحان أونلاين لطلاب الصف الثالث المتوسط وفرته ولاية نهر النيل و أن إبني يمكن أن يجلس لهذا الإمتحان. تابع دراسته في المنزل لمدة شهرين و خضع للامتحان مع أنداده الذين تمكنوا من الحصول على تعليم مدرسي لما يقارب العام حيث أن ولاية نهر النيل كانت من الولايات الآمنة التي عملت بشكل اعتيادي منذ اندلاع الحرب، الأمر الذي شكل تحديا كبيرا لإبني كونه طالب إنقطع عن الدراسة لما يزيد عن العام بالإضافة لعدم توفر تعليم مدرسي و الاعتماد بشكل أساسي على مجهوداته الشخصية في الدراسة المنزلية.

• وضعية الحرب والنزوح ما هو مجالات التعليم المتاحة لاطفالكم؟

أكثر الفرص المتاحة هي الدراسة أونلاين عبر الاندراج في المدارس السودانية – التي تؤكد أنها مجازة و مرخصة من وزارة التربية و التعليم – لكن يبقى التحدي في مدى التزام الطفل في الدراسة حيث أنها طريقة مستحدثة لم يألفوها بالإضافة للحركة و عدم التركيز

أثناء الجلسات لأنها تختلف تماما عن الدراسة الحضورية في الصفوف المدرسية.

ذلك بالإضافة لأن الدراسة أونلاين أيضا تكلفتها المادية عالية جدا، و أيضا من المشكلات التي أواجهها بصورة شخصية هي عدم توفر منهج دراسي، حيث أن إبني من الطلاب الذين درسوا بالنظام الجديد الذي أعاد نظام الأساس، ثم المتوسط، والثانوي. وكان إبني من أول دفعة تجلس لامتحان الصف الثالث متوسط و بصدد الانتقال للصف الأول الثانوي فهم أول تجربة لمنهج الأول المتوسط وتم وضع منهجي الصفين الثاني و الثالث متوسط مؤخرا، مما يعني عدم توفر منهج الثانوي الأمر الذي جعلني في حيرة و حاولت أن أستكتشف اختياراتي و هل من المناسب تحويله في هذه المرحلة إلى منهج آخر غير سوداني، فصار همي أن أجد حلول لتكييف وضعنا في البلد حيث يجب توفير إقامة و التي هي أيضا تقدر بتكلفة مالية عالية جدا، أو أن ألجأ للمدارس الانترناشونال و التي هي بدورها تقدر برسوم دراسية عالية جدا.

وجدت نفسي- تحت ضغوط هائلة لرغبتي في أن يستكمل إبني تعليمه دون ضياع المزيد من الوقت، مع قلة الخيارات المتاحة، و غلاء المتوفر منها. و علمت من دوائرنا أن عدد الجلوس لإمتحان الصف الثالث متوسط من مدينة الرياض فقط أكتر من 1,200 طالب وطالبة، هذا دون إحصائية مدينتي جدة و الدمام و أغلبهم من حملة الزيارات العائلية و نسبة بسيطة هم حاملي الإقامات.

• الصعوبات التي واجهتكم في إيجاد المدارس لاطفالكم؟

أكثر الصعوبات التي واجهناها هي إستكمال الدراسة بنفس المنهج و صعوبة الوصول لمدارس سودانية في منطقة السكن ذلك بالإضافة لصعوبة التأقلم الأساسية ناهيك عن إضافة الأعباء الدراسية من إختلاف البيئة و الثقافة و التنوع و حاجز اللهجات و اللغات و التعامل، بالإضافة للتراكمات النفسية التي لا تزال محفورة في عقول الأبناء مما عايشوه في أوضاع الحرب.

أكثر الآثار النفسية الواقعة على الأطفال بسبب إنقطاعهم عن التعليم أرى أنها تختلف من طفل لاخر و بإختلاف فئاتهم العمرية، لأن صغار السن قد لا يدركون حجم أهمية التعليم و قد لا تتوفر لديهم الرغبة باستكمال تعليمهم غير أن يمكن للأهالي تعليمهم بعض المهارات و إستخدام المواد التعليمية المتاحة عبر الأنترنت لرفع قدراتهم و المحافظة على تطويرها غير أنهم قد يفتقدون البيئة التعليمية حيث اعتادوا لقاء أقرانهم و التعليم الجماعي في الصفوف الدراسية التي تحرص على تعليمهم المهارات الأدبية والإجتماعية نفس الحرص على تعليمهم المناهج الدراسية، ورغم الإيجابيات العديدة و سهولة الوصول في التعليم الأونلاين إلى أن من أبرز سلبياته هو العزلة التي يعيشها الطفل نسبة لفقده البيئة التعليمية و النشاطات الاجتماعية، مما قد يؤثر على الطفل و يجعله انطوائيا نسبة للعزلة أو عنيفا أو إعتماديا أو كسولا ذلك بالإضافة لإحتمالية إدمان الأجهزة الإلكترونية و الإنترنت، تلك الآثار التي تزداد و تظهر بصورة أوضح مع نضوجهم و استصحابها معهم على المدى البعيد.

أما بالنسبة للفئة العمرية اليافعه (10) سنوات يتأثرون و يتضررون من فقدان والتأخر في التعليم حيث يتعرضون للمشاكل المحيطة، إذا أخذنا تواجدهم داخل السودان كاحتمال سيكونون الأكثر رغبة في مجال العمالة الأمر الذي سيؤثر عليهم مستقبلا و يحرمهم من فرصهم في الوظائف مستقبلا، وعلى الجانب الإجتماعي يكونون الأكثر عرضة لإدمان المخدرات و غيرها من العادات المدمرة التي تنعكس أيضا في سلوكهم و التي قد تؤدي إلى و لا تنحصر- في الإكتئاب، العنف، و قد تصل للإنتحار.

و على جانب البنات فإن فقدهن لفرصة التعليم يجعلهن أكثر عرضة للزواج المبكر، وخاصة اللاتي لم تتح لهن الفرصة لمغادرة السودان و بقين في الولايات الآمنة داخل السودان يتم تزويجهن في أعمار صغيرة بإعتبار أن بقائهن دون تعليم غير ذو فائدة و أنهن قد يكن أكثر عرضة للإكتئاب و الصدمات ظنا بأن تزويجهن قد يخلق لهن بيئة أفضل، مما يؤثر أيضا على فرصهن مستقبلا في تحقيق أهدافهن و الحصول على وظائف أو أن يكن منتجات و صاحبات مهن تناسب كفائاتهن لقلة تعليمهن.

وضع التعليم بالنسبة للأشخاص ذوي الإعاقة - عن ناشطة مدافعة عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة

• بالنسبة لتعليم الأطفال ذوي الإعاقة بمختلف أنواع إعاقاتهمن فيمكن القول بأنه قد توقف تماما بعد حرب الخامس عشر- من أبريل 2023 نظرا للوضع الإقتصادي و الصعوبات المادية و التعقيدات الأمنية ذلك بالإضافة لتعقيدات الإعاقة و مخافوهمن في المقام الأول نظرا لغياب سياسة أو قانون

لحماية البيئة التعليمية للأشخاص ذوي الإعاقة في وضع السلم ناهيك عن وضع الطوارئ الذي تمر به البلاد.

• تمكنت نسبة قليلة من النزوح ومغادرة البلاد إلا أن الأغلبية العظمى من الأشخاص ذوي الإعاقة تقع تحت خط الفقر مما جعل خيار النزوح مستحيلا نسبة لتكلفته المادية الباهظة، فنجد أغلبهم لا يزلن/ يزالون يعشن/ يعيشون في مناطق النزاعات لعدم تمكنهمن من النزوح إلى الولايات الآمنه. و الذين تمكن/وا من الوصول إلى الولايات الآمنة يعانين/ون من أوضاع إنسانية مأساوية، جزء كبير منهمن فقد إمكانية الحصول على العلاج سواء لعدم توفرها أو عدم توفر القدرة المالية لشراءها. لذلك أصبح مجرد التفكير في التعليم هو رفاهية لا يملكو/نها.

• تم دمج بعضهمن في المدن المستضيفة التي تم اللجوء إليها في الصفوف الدراسية غير المهيأة لذوي الإعاقة لكن وردت شكاوى حيث جلسن/وا كمستمعات/ين في الصفوف و لم يتم إجلاسهمن لإمتحانات النقل بين الصفوف. هذا ما يتم رفضه من قبل الناشطات/ين و المدافعات/ين عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة لعدم توفر الإهتمام الكافي بالوضع النفسي الهش الذي يعشنه/يعيشونه ذوي الإعاقة كونهمن قادرات/ين على تحقيق التميز الأكاديمي حالهمن حال أقرانهمن لكن عدم توفر الإهتمام حال دون إمكانياتهمن. كما تم تحويل أغلب مدارس ذوي الإعاقة إلى مراكز إيواء للنازحات/ين في المدن الآمنة مما يعكس عدم الإعتراف و عدم إحترام أحقيتهمن.

• أما عن طالبات / طلاب الجامعات من ذوي الإعاقة فهمن فيعانين/ون من مصاعب التعليم عن بعد من قبل حرب الخامس عشر من ابريل، الآن و بعد إنقطاع خدمات الإنترنت و الكهرباء أصبح الكثير من الطالبات / الطلاب من ذوي الإعاقة خارج السلك التعليمي، ذلك لأن عدد قليل تمكن من النزوح خارج البلاد إلا أن الأغلبية بقيت في السودان و يصعب عليهمن مواصلة الدراسة الصفية و اللاصفية عن بعد نظرا لعدم توفر الموارد الآنف ذكرها.

علوية – طالبة متوسط

جمهورية مصر العربية

• عند إندلاع حرب الخامس عشر من أبريل 2023 كنت قد أكملت عامي الدراسي، وذلك لحسن حظي حيث أن أغلب المدارس حينها كانت قد أجلت إمتحانات نهاية العام الدراسي لما بعد شهر رمضان المبارك، غير أننا لم نحصل على نتائج الإمتحانات.

في الفترة الأولي لم أول الدراسة هما كبيرا، حيث أن لا أحد ظن بأن أمد الحرب سيمتد كل هذا الأمد و بما أننا كنا قد أنهينا امتحاناتنا توا ظننت بأنها على أقصى حد قد تكون إجازة طويلة قليلا، أطول من المعتاد.

بعد مرور عدة أشهر ومع تمدد الحرب و سفري مع أسرتي بدأت الرؤية في الوضوح و أصبحت موقنة بأن الوضع أصبح أكثر صعوبة و ترديا، عليه لن تتوفر فرص الدراسة كما عهدناها. أثر علي هذا الأمر بصورة شخصية لأنها كانت سنتي الأخيرة في المدرسة و قد كنت أنتظر هذه السنة تحديدا بحماس كبير، لأنها السنة الأخيرة مع جميع الصديقات و رفيقات الدراسة و المرحلة الفاصلة لي ما بين المدرسة و الإنتقال إلى الثانوية، حين أدركت بأنني لن أحظى بجميع تلك اللحظات التي كنت أملها و أنتظرها بفارغ الصبر و كأنني فقدت جزءا كبيرا من رغبتي في استكمال الدراسة في المطلق.

و لكني لم أفقد الأمل تماما و ظللت أردد "قد نعود".

مع دنو موعد بداية العام الدراسي في مصر قررت أن أتوجه لإستكمال دراستي منعا لضياع الوقت، حينها علمت بعدم طباعة منهج العام الدراسي للصف الثالث متوسط! كانت تلك الصدمة التي جعلتني أدرك بأن مشكلتي في خوض تجربة الدراسة بعيدا عن موطني في بيئة مختلفة و زميلات جدد هي أقل مخاوفي و أن أزمة عدم توفر المنهج هي أدهى و أمر، حيث أنني منذ الصف السادس قد خضت معاناة عدم توفر المنهج حين بداية العام الدراسي للصفين الأول و الثاني متوسط وكنا نبقى لأسابيع و أحيانا لأشهر حتى تتوفر لنا الكتب الدراسية في الظروف العادية، ناهيك عن وضع الحرب الذي هو أسوأ بكثير. و بقيت منتظرة فقط بلا أمل.

حاولت الإستفادة بوقتي بدراسة بعض كورسات اللغة الإنجليزية، لأنني علمت بأن الإنتظار بلا جدوى و أني إن بقيت أفكر بهم الدراسة سأصاب بالإحباط.

و أخيرا حين صدور المنهج الدراسي و توفر الكتب المدرسية تم الإعلان عن الجلوس للامتحانات عقب شهرين، فأصبح الهاجس الجديد أنه كيف سيمكنني دراسة و إكمال مقرر لعام دراسي كامل في 60 يوما، ناهيك عن كونها إمتحانات شهادة للانتقال من مرحلة المتوسط إلى الثانوية. فحاولت أن أضع خطة للدراسة و علمت بأن التفوق مستحيل لجمع هذا الكم الهائل من الدراسة خلال هذه

الفترة الزمنيـة الضـيقـة، فقررت أن أدرس بهدف النجاح لإن لا أضيع المزيد من الوقت في هـذه المرحلة و ألحق بنـديداتي بـدلا عن إعادة العام الدراسي خاصة و أن وضع البلاد غير مسـتقر ولا يمكن التنبؤ بمـا قـد يطرأ مسـتقبلا. صـببت جام جهدي في خلال فترة الشـهرين و أصبحت سـاعات نومي محدودة جدا، البيئة الدراسـية كانت مختلفة جدا و لكني لم أسـمح لأي من المتغيرات في التأثير على نفسـيتي و ركزت على هـدفي الأسـاسي للدراسـة بغرض النجاح والعبور من هـذه المرحلة. و بحمدالله كان هنالك العديد من المحذوفات في المقرر الأمر الذي سـهل علي الدراسة قليلا، و بالرغم من أن همي الأساسي كان النجاح و عبور هذة المرحلة إلا أنني كنت آمل أن أتحصـل على درجة عالية تخفف عني حجم الصـعوبات والتحديات التي واجهتها خلال هذه الفترة.

كل هـذه المعاناة التي خضـتها و زميلاتي و زملائي هي نتـاج إهمـال الوزارة التي لم تول الطالـب أي إعتبار و لم تهتم لمصـلحته، أصـدرت المناهج في آخر العام الدراسي و ألزمـت الطلاب بـالجلوس للإمتحـانـات بفترة إخطار سـتون يوما لدراسـة مقرر كامل لجميع المواد، و أضـع اللوم ثانيا على دور المدرسـة والأسـاتذة الذين لم يضـعوا مصلحة الطالب بعين الإعتبار.

• مسـتعدة لاسـتكمال دراسـتي، لأن العمر سـيمر و الفترة الأولى من إندلاع الحرب كنت آمل في توقفها و عودتنا إلى حياتنا الطبيعية كما عهدناها و لكن الآن وبعد مرور ما يقارب العـام و نصـف أرى بـأنني لابـد أن أكمـل الطريق حيث توفرت السبل. و أن أستمع إلى صـوت العقل لأن البقاء دون دراسـة ودون شـهادة سـيجعلني شـخصـا دون فائدة، دون هـدف، ودون جـدوى. عليـه لابـد من تقبـل الواقع و التعـايش مع الظروف والبيئـة المحيطة حتى تستطيع مغادرتها وتوفير سبل و ظروف و بيئة معيشية تلائمك و طموحاتك.

تحديات التعليم في المخيمات وأماكن النزوح



• نقص الخدمات التعليمية في المخيمات

قلة المدارس والمعلمين المؤهلين في المخيمات وأماكن النزوح جعلت من الصعب تقديم تعليم بجودة مناسبة.

• مبادرات التعليم البديلة في الظروف الطارئة

المبادرات البديلة مثل الفصـول الدراسـية المؤقتة والتعليم عبر الإنترنت قدمت بعض الحلول، لكنها لم تكن كافية لتغطية جميع الاحتياجات.

مصدر الصورة Unicef

مبادرة مساحات امانة https://youtu.be/IthVPeeQeoA?si=yYAasz4En72e-tZK